السيـادة في الضفـة الغربية، فهي، عند الليكود، لاسرائيل منفردة، باعتبار هذه المناطق «ارض ـ اسرائيل التاريخية»، وبين المشاركة في السيادة مع الاردن، كما تصورها العمل، باعتبار هذه المناطق غير اسرائيلية واحتلت في حرب العام ١٩٦٧، ويبقى الجانب الفلسطيني طرفاً مع الاردن ليس مستقلاً. يتضح هذا، بصورة جلية، في نقاط مشروع بيرس للحكم الذاتي الذي قدمه في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨٥، ودعا، في بعض جوانبه، الى تشكيل لجان مشتركة اردنية ـ اسرائيلية لتطوير، او استخدام، المصادر المائية، وتوزيع الولاء السياسي، حيث يتبع المستوطنون اليهود نوابهم في الكنيست، ويتبع سكان الضفة الغربية العرب نوابهم في مجلس الامة الاردني، ثم التنسيق في القضايا الديمغرافية المتعلقـة بعـودة العـائلات الفلسطينية المهاجرة الى الضفة الغربية، او لجان لتنسيق الحركة على الجسور بين الضفتين، الخ.

هذه الافكـار لم تكن، اساساً، في صلب موقف حزب العمل، لولا ما انجزه الليكود منذ العام ١٩٧٧، واصبح امراً واقعاً على بيرس ان يأخذه في الحسبان. واذا كان ليكود اسرائيل يرفض، اليوم، هذا الخيار، فان الذين يدعون بالحمائم باتوا يشككون في جدواه. لقد انتهى ميرون بنبينستي، بعد مسوح ضافية، الى ان سيطرة اسرائيل على الضفة الغربية وقطاع غزة قد وصلت، الآن، «حالة شبه دائمة». وهناك مؤشرات قوية «على ان النقطة الحرجة قد تم تجاوزها، وبالتالي فان جميع المناقشات السياسية التي تؤسس على فرضية ان الامور يمكن الرجوع عنها، لم تعد ذات أهمية، وقد تجاوزتها الاحداث».

لقد أدى هذا الوضع، بدوره، الى تقديم ذريعة الى من يعنيهم الامر من العرب الى استخلاص حكمة تقول ان متابعة «الخيار الاردني»، انما هي سعي وراء خيار لا وجود له. والمتيقّن ان الاردن أقلقه ان ينتهي هذا الذي يسمى «الخيار الاردني» الى الاخفاق، وهو التفسير الراجح لادارة ظهر الملك له.

الشريك الاميركي المضارب

منذ ان اعلن الرئيس الاميركي رونالد ريغان مبادرته الداعية الى ايجاد حل للاراضي المحتلة في اطار عودتهـا الى الاردن، وسياسة الملك حسين توازن بين الضغط الاميركي لتنفيذ المبادرة، وبين محصلة التطورات التي افرزها الغزو الاسرائيلي للبنان على المسرح الاقليمي. ومعلوم ان مبادرة ريغان لم تلحظ دوراً رئيساً للاردن في تحديد مستقبل الضفة الغربية فحسب، بل اوضحت ان واشنطن مستعدة للشروع، بصورة نشطة، في محاولة لحل النزاع العربي ـ الاسرائيلي، وهو شرط اردني لنجاح عملية السلام. ومعلوم، أيضاً، ان الغزو الاسرائيلي أتاح للملك حسين فرصاً جديدة كي يشرك كلاً من منظمة التحرير والولايات المتحدة في مفهومه الخاص لحل الموضوع الفلسطيني. لقد كان هدف الملك واضحاً: استغلال الشرعية الفلسطينية في العالم العربي والنفوذ الاميركي على اسرائيل ليقلل مخاطر التفاوض في حدوده الدنيا، وليعظّم منافعه في حدودها القصوى.

في الاعادة اكثر من افادة؛ خصوصاً ان تركيز الملك على هاتين العلاقتين، عوضاً عن الدخول في مفاوضات مباشرة مع اسرائيل، بدا بؤرة الاستراتيجية الاقليمية لحسين بين العامين ١٩٨٢ و١٩٨٥. وعلى الرغم من غرق الولايات المتحدة والمنظمة، خلال هذه الفترة، في الوضع اللبناني، فان الملك رأى ان هناك فرصة جديدة لفرض استراتيجيته، التي كانت مرتكزة، بصفة خاصة، على كون استغلال المنظمة وتوريط الاميركيين، امراً لازماً لها.

كان تدعيم تأثير الاردن في أي مفاوضات مقبلة يستلزم، عملياً، تغييراً في المواقف والسياسات